

إعلام الشرق الأوسط ينقل المشهد الأميركي وكأنه ينقل مشهداً من المنطقة

واشنطن - ينقل إعلام الشرق الأوسط المشهد الأميركي الذي يعيش على وقع انتخابات رئاسية حاسمة ومثيرة للجدل بين الجمهوري دونالد ترامب والديمقراطي جو بايدن، وكأنه ينقل مشهداً انتخابياً من المنطقة عبر تركيز التغطية الإعلامية على الاحتجاجات التي رافقت العملية الانتخابية وحالة عدم اليقين المثيرة للقلق مع احتمال نشوب معارك قانونية مطولة بشأن نتيجة الانتخابات وما بعدها.

وحسب ما ذهبت إليه ريبيكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتهكم البعض من خصوم الولايات المتحدة، مثل إيران، مما يحدث في دولة متقدمة داب حكماً على انتقاد قادة دول لعدم احترام الأعراف الديمقراطية. وعرض التلفزيون الإيراني صوراً لشبان مسلحين يحملون الأعلام الأميركية، واشتباكات قبل الانتخابات بعد أن شهدت الكثير من الولايات الأميركية احتجاجات بسبب استمرار الغموض وعدم حسم نتائج الانتخابات الرئاسية، والجدل الدائر بخصوص الأصوات عبر البريد.

ونزل المحتجون إلى الشوارع في ولايات مختلفة في كافة أرجاء البلاد، أبرزها نيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو ولوس أنجلوس وديترويت ومينيابوليس وواشنطن. وأغلق المحتجون الطرقات في ولايات مثل نيويورك ولوس أنجلوس، ما دفع الشرطة لتفريقهم بالقوة، واعتقال عدد منهم. في حين شهدت ولايات أخرى مثل فيلادلفيا وديترويت وشيكاغو احتجاجات سلمية دون وقوع مشاكال.

كما سلط إعلام المنطقة الضوء على الهجمات الشخصية في الحملة الانتخابية والمزاعم التي أطلقها دونالد ترامب والتي لا أساس لها من الصحة بشأن تزوير الانتخابات، في خطوة أثارها الكثير من السخرية وأعادت إلى الذاكرة صور قادة سابقين بالمنطقة الذين لا يقلبون بنتائج الانتخابات في حال خسارتهم، على غرار أجواء انتخابية مشابهة في دول شهدت تزويراً حقيقياً للانتخابات وأعادت على.

وإلى الرغم من عدم تحقق المخاوف الأولية من العنف المرتبط بالانتخابات، إلا أن بعض المراقبين مازالوا قلقين من ادعاء ترامب السابق لأوانه بالفوز في الساعات الأولى من صباح الأربعاء، إذ يمكن أن يؤدي تصرفه هذا إلى اضطرابات وأزمة شرعية، بغض النظر عن نتائج فرز الأصوات النهائي وهو ما يركز عليه إعلام الشرق الأوسط لتوجيه سهام الانتقادات للولايات المتحدة.

واستغلت وسائل الإعلام التركية هذا الارتباك في السياق الأميركي والتشكيك في صدقيتها. وقالت مراسلة قناة "تي. آر. تي" التركية الحكومية إن الولايات المتحدة تعاني من تاريخ في تزوير الانتخابات. وتابعت "لذلك تعد هذه المخاوف مشروعة يجب إثارتها ودراستها هنا في هذه الانتخابات"، على الرغم من حقيقة تأكيد معظم خبراء الانتخابات في الولايات المتحدة لأدنى حد من التزوير في الانتخابات السابقة.

ونقل التلفزيون المصري أخباراً عن مفاوضات خارج البيت الأبيض. وعرضت قناة المنار التابعة لحزب الله صورة لترامب يشير بإصبعه إلى رأسه بعنوان "ترامب يؤكد زور الانتخابات خطأ ويدعي النصر".

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في ختام تقريرها أن الدول والقادة الذين تحملوا وطأة الانتقادات الأميركية لسنوات ينتهزون الفرصة لـ "الجميل". وتخلص بالقول "لطالما أفتنى على الأميركيين طوال حياتهم أنهم مواطنون في أكثر الدول ديمقراطية وهو ما يعقده الكثيرون حول العالم، بما في ذلك مواطنو الشرق الأوسط لكن هذا التصويت المثير للجدل سيترك إرثاً في الخارج بصورة أقل لمعانا عن الولايات المتحدة".

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.

وتسندت الصحافة ريبكا كولارد في تقريرها على موقع "فورين بوليسي"، بدأت تغطية الانتخابات الأميركية على قناة "برس تي في" الإخبارية الإيرانية الناطقة باللغة الإنجليزية شبيهة بكيفية تغطية الغرب للانتخابات في الشرق الأوسط.



ترقب حذر لنتائج الانتخابات الأميركية

قاموس ترامب السياسي ينضح بفوضى الأنظمة الشمولية النموذج الأميركي الرائد يتعرض لتقويض على أيدي المرشح الجمهوري

تغيير هذه النتيجة يؤدي إلى اشتعال حرائق في البلاد.

أعلن فوز مرسي في هذه الانتخابات، وسواء كان الفوز مستحقاً أم لا، فقد كشف الإعلان المسبق عن تفكير بالغ السوء في التلاعب بمصير البلد، وتعامل المصريون مع هذا الموقف باستغراب شديد، مؤكداً أن مصلحة الجماعة فوق الجميع.

تتأملت وسائل إعلام أميركية شيئاً شبيهاً من ذلك، حيث بدأ ترامب ميلاً للتفكير في إعلان فوزه، بصرف النظر عن النتيجة الرسمية، التي قد تستغرق وقتاً، وأراد وضع الجميع أمام اختبار صعب وأنه الرئيس ولا أحد غيره سيجلس مكانه في البيت الأبيض، وهي كارثة جديدة.

ترامب ارتدى لباس المعارضة، وهو ما زال في السلطة، وسوغ خطاب التآمر وهو يملك الكثير من مفاتيح الحل والعقد

نجحت جماعة الإخوان في وضع مرشحها على كرسي الحكم في مصر لأول مرة، وأخفقت في الحصول على ضمانات لاستمراره، حتى جرت إزاحته بعد عام، بموجب ثورة شعبية عارمة حصدت تأييد المؤسسة العسكرية.

تراجع ترامب عن هذه الخطوة وترك أثرها المعنوي السيء في نفوس الكثيرين، حيث أكدت نمطية التفكير وأحاديته وفوضويته، أنه لا فرق بين من يميلون إلى الدكتاتورية في الأنظمة الشمولية بالقطرة، ومن يميلون إليها بالخبرة.

كان الرئيس الأميركي على مدار أربعة أعوام نموذجاً للغطرسة وفرض الرأي، وضرب عرض الحائط بالكثير من القيم الديمقراطية في بلاده، وبدأ للكثيرين نموذجاً خارج السياق العام، بكل ما قام به من ممارسات، وما نتجته من سياسات.

ويمثل سقوطه ضربة قوية للأنظمة التي تتشاركه هذه الأفكار ضمنية، ولو كانت تعلن خصامها مع إدارته في العلن، لأنه في النهاية وفر لها الحجج الكافية للتشدد بشموليتها ومنحها من دون قصد مبررات تكريس منهجها، وضمنت أن القاموس الانتخابي السليبي الذي تستخدمه يجد رواجاً في أروق الدول الديمقراطية، ولسان حالها يقول "شكراً ترامب على حسن تعاونكم معنا"، وهو يريد قائلًا "غزراً لقد أصبحت واحداً منكم".

قبله، وظهرت مجموعات متخصصة في ملء استمارات الاقتراع واستدعاء أسماء الموتى والتصويت نيابة عنهم، وتغافل الكثيرون عن وجود صدى حقيقي لهذه العبارة في الولايات المتحدة، وكادت تتلاشى في بلدانها الأصلية، وظهرت نماذج جديدة أشد حنكة.

كان مصريون يتندرون قبل عقود سابقة عندما يتعدد البعض تسريب بيانات خاصة بالتصويت في الاقتراع، ويعتقدون أن أقاربهم بعثوا من قبورهم ووقعوا بحروف أمام أسمائهم، وتحولت المسألة إلى ظاهرة لسنوات طويلة، ووقتها لم يات العقل البشري بانك من هذه الطريقة للتزوير.

صاغت المعارضة وبسج صوتها بلا فائدة رفضاً لهذا الأسلوب، وقدمت أدلة وشهادات موثقة على عدم جواز توقيع الموتى، حتى صمدت المعارضة، ولا تزال تراهن على حتمية التغيير وفوجئت بترامب وخطابه، حيث سجل هدفاً غير معتاد في مرماها، وسوف تكون له توابع على رؤية النموذج الأميركي، سواء نجح ترامب أم أخفق.

جاءت شماتة الموالاة من رحم الشعور بالسبق على الولايات المتحدة التي تعتبر الديمقراطية والحريات من الصروح المهمة، ومن التسعرات التي ترفعها في وجه العالم، وتستخدمها في توجهاتها كأداة للضغط على الأنظمة الشمولية.

وجاءت أيضاً من تصور البعض أن ترامب منحهم سيفاً للتشكيك في شرعية مرشح الحزب الديمقراطي جو بايدن، فإذاً تأكد فوزه ربما تصاحبه لعنة ترامب، وتناشوا أن المضامين التي عبر عنها يمكن بسهولة تأكيدها أو نفيها عبر قوانين صارمة، تمنع التلاعب بانواعه، وتصف الكذب على أنه جريمة، فما بالنا بتزوير إرادة الناخبين.

شكراً لحسن تعاونكم

سلطت بعض وسائل الإعلام في الدول الشمولية الضوء على متلازمة ترامب الجديدة، وصورت المشهد على أن هناك خرقاً في النواميس السياسية يجب اقتناصه، وعدم تفويت الفرصة عليه كورقة قد تعيد الاعتبار إلى الأنظمة التي كلما قطعت شوطاً ضئيلاً في طريق الديمقراطية ظهر من يريد الانقضاض عليه.

لم يخطر على بال الكثير من المصريين أن يسمعوا ثانية عما جرى عندهم عام 2012، عندما استجبت جماعة الإخوان للإعلان رسمياً عن نتيجة الانتخابات الرئاسية، وخاضها مرشحها الراحل محمد مرسي، وأكدت فوزه، ووضعت أجهزة الدولة أمام مازق، وقالت إن

أبدى متابعون قلقهم من تقويض النموذج الديمقراطي الذي تتسم به الولايات المتحدة على خطى دول عرفت بتزوير الانتخابات وأعمال عنف، وذلك منذ إعلان المرشح الجمهوري دونالد ترامب النصر قبل الأوان وحديثه غير المدعوم بأدلة عن التزوير، ومن الدعاوى القضائية التي أقامها ما يبنى بأن حالة من عدم اليقين ستخيم على أكبر قوة في العالم بمجرد الإعلان النهائي عن نتائج الانتخابات الرئاسية، كما سيسهم خطاب ترامب الشعبي في تعزيز الانقسامات داخل المجتمع الأميركي.

ان ترامب يحاول استباق إخفاقه بوضع المسؤولية على عاتق آخرين. ويقول مراقبون، إن ما يعرف بـ"الترامية" ليست مرادفاً للشعبوية فقط، بل مرادفاً لرغبة في تكريس الدكتاتورية، وهذا أحد أسرار غرامه بانظمتها، واستخدامه لكثير من التوصيفات التي لم تعهدها الولايات المتحدة منذ عقود طويلة.

خطاب مزدوج

ارتدى ترامب لباس المعارضة وهو لا يزال في قلب السلطة، وسوغ خطاب التآمر وهو يملك الكثير من مفاتيح الحل والعقد، بما يشي بأنه يرفض مجابهة خصومه بالأدوات القانونية، ما يجعله فاقداً للمصداقية، على غرار حكام الدول الشمولية.

لم تصل الخطورة في بعض هذه السدول إلى هذا الحد، لكن الكثير من المراقبين يشعرون وكأنهم شاهداً بأم أعينهم لقطات في هذا الفصل من المسرحية قبل ذلك، وسمعوا وقروا هذه الكلمات في صحف المعارضة.

وتخيلوا أن النموذج الأميركي الرائد يتعرض لتقويض فتح على أيدي الرئيس ترامب، ربما يريح المؤيدين للأنظمة الحاكمة، على اعتبار أنهم كلهم أصبحوا في الهم شرق، بينما يحزن الحالمون بتغيير واقعهم ومن تمنوا المضي قدماً، ولو بعد حين، على الطريقة الأميركية.

بين هؤلاء وهؤلاء اشتباكات وحروب سياسية معلنة وخفية، ينتصر فيها غالباً المؤيدون ويهزم الحالمون، لأن النصر أو الهزيمة في هذا المضمار تحدده خشونة السلطة وقدرتها في القبض على مقاليدها وليست نعمة المعارضة.

قد يسمع البعض ضحكات مكتومة خرجت منها مقتطفات من الغرف المغلقة إلى وسائل الإعلام، ممن عرفوا بتزوير إرادة الناخبين في الدول الشمولية، في عصر ما قبل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، فما رده ترامب ومناصروه كان شائعاً لديهم.

اعتادت هذه الدول على تصويت الموتى، ولم يكن غريباً في معظم الانتخابات التي جرت في مصر خلال عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وما

تبدو الكثير من الأنظمة الشمولية التي درجت على تحويل الانتخابات إلى مسرحية عبثية، أكثر سعادة بقاموس المصطلحات الشعبي الذي استخدم المرشح الجمهوري دونالد ترامب وبعض أفراد حملته في الانتخابات الأميركية، حيث حوى كلمات لم نسمعها سوى لدى أنظمة اعتادت تزوير إرادة الناخبين والقبض على زمام السلطة بأي وسيلة.

وبدلاً من أن يقوم ترامب بتقويم هذه الأنظمة وتهذيب توجهاتها انساقاً مع القيم الديمقراطية، اقتبس مفردات قادمة من قاموسها السياسي، ورددها على الملأ في بلاده. ونقل ترامب شبحاً مخيفاً من عالم آخر إلى الولايات المتحدة، قد جلبه المتابعين للشأن السياسي بان الرجل يمثل قطيعة مع من سبقوه، وسوف يؤدي بقاؤه على رأس السلطة إلى هز الكثير من القيم الأخلاقية في الولايات المتحدة، وهي فكرة شاعت مبكراً، وتعززت بتصورات في أثناء الحملة الانتخابية، وما أفرزته من ظواهر سياسية.

وعندما يرى المتابعون في دول عُرفت بعدم النزاهة في الانتخابات خطاباً رسمياً في الولايات المتحدة يحمل الكثير من المعاني الفوضوية التي لا تناسب ديمقراطيتها، ينعجون لأن بعض المفردات المستخدمة تشبه نماذجهم السلبية.

اشتمل خطاب ترامب في حملته على عبارات تشير إلى عمق الفوضى، مثل: تصويت الموتى، وتلاعب في الفرز، وحرق بطاقات تصويت، وتغيير في النتائج، وتهديد باستخدام العنف، وكان من يرددها هو فريق المعارضة.

ينطوي هذاب الرئيس الأميركي إلى استخدام هذا النوع من الرسائل على عمق الارتباك السياسي الذي يمر به، وفقدان البوصلة والسيطرة على مقاليد الحكم، فالمفترض أن هناك نظاماً ثابتاً وعادلاً، وقوانين تحكم عملية الخروج عليها في أي وقت، وأن يشكو بهذه الطريقة فمعناه أن النظام الأميركي أصابه عطب خطير، وهذا غير دقيق، أو



الانتخابات الأميركية مادة دسمة لسكان المنطقة العربية